الجمع بين قراءتي الوحي والكون للخروج بالعلوم الإنسانية والاجتماعية من مأزق المنهجية الغربية

عبد الله الخطيب

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الشارقة

الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

الملخص :

يتناول هذا البحث قضية أسلمة المعرفة: مراحلها وأهميتها ومنهجيتها، وضرورة الجمع بين تدريس العلوم الدينية والعلوم العصرية، وذلك للخروج بالعلوم الإنسانية والاجتماعية من مأزق تبعيتها للمنهج الغربي الذي يفصل بين الروح والمادة وبين الإيمان والعلم فصلا كبيرا مما تسبب بمشاكل كبيرة للإنسان ومجتمعه. ويوضح هذا البحث الآثار السلبية للمنهج الغربي على العلوم الإنسانية والاجتماعية وخصوصا في نظرته للإنسان، ثم يعرض النظرة القرآنية الصحيحة للإنسان الذي هو خليفة في الأرض، هذه النظرة التي تضمن له السعادة والطمأنينة.

و ينقسم البحث إلى قسمين رئيسين :

القسم الأول: يتناول تعريف كل من الوحي والعلوم الإنسانية والاجتماعية ومفهوم أسلمة المعرفة ومراحلها ومنهجيتها.

وأما القسم الثاني: فيتناول التحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية، وآثار هذه العلوم السلبية على المجتمع الإسلامي، ويعرض للحل الإسلامي للخروج من مأزق الاتباع الحرفي للمنهج الغربي، هذا الحل المتمثل في الجمع بين قراءتي الوحي والكون أساسا لتدريس العلوم الدينية والمادية الدنيوية. ثم تأتي الخاتمة والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن معالجة قضية المشكلات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية خصوصا والتطبيقية عموما هي من أهم القضايا المعاصرة، إذ لابد من دراسة مستقبلها في جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية ووضع الحلول المناسبة للمشكلات الناجمة عنها.

وتدخل هذه القضية ضمن إطارين : إطار مواكبة المسلمين للعصر والحضارة الغربية السائدة في هذا الزمان، تلك الحضارة التي تحتوي على مبادئ وأسس تعارض تعاليم الإسلام، وفيها أيضا ما ينفع الإنسانية ولا يتعارض مع مبادئ الإسلام وتعاليمه. وأما الإطار الثاني الذي تدخل فيه هذه الدراسة فهو إطار (أسلمة المعرفة) حيث أصبحت ضرورة عالمية أكثر منها ضرورة محلية أو إقليمية، وذلك لإنقاذ العلوم السابقة من الفساد الذي دخلها، وتمييز الخبيث من الطيب **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾**[1]، وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تسهم في الكشف عن الأفكار والمعتقدات الفاسدة التي تسللت إلى العلوم المتعددة، فولدت ضلالا وإلحادا منظما ومحميا من قبل الدول والمؤسسات. والمشكلة الرئيسة في العلوم الإنسانية وغيرها اليوم أنها أبعدت الجانب الروحي والإيماني من مناهجها، وفصلت بين الخالق سبحانه، وبين الكون والإنسان فصلا كبيرا مما أدى إلى إلحاد أو علمانية، فكان مثل هذه الدراسة ضروريا حتى تعود الأمور إلى نصابها وليحق الحق ويبطل الباطل. فالعالم الغربي قد غزا العالم الشرقي والإسلامي خلال المائة سنة الماضية بعلومه مما يتطلب منا جهدا عظيما في المواجهة والتصحيح والتصويب، لأن المواجهة غير متكافئة من حيث الإمكانات المادية، ولأن المواجهة اليوم هي مع عقل علمي تجريبي أعاد صياغة العلوم التطبيقية الطبعية[2] والعلوم الإنسانية والاجتماعية كلها من وجهة

نظره هو، فكان لابد في المقابل من وقفة إسلامية، والدعوة إلى رؤية كونية صحيحة لهذه العلوم مبنية على تعاليم القرآن الكريم. وهذا ما عبرنا عنه بالجمع بين قراءتي الوحي وقراءة الكون.

فالقرآن الكريم يهدينا لمعرفة الكون ضمن الإطار والمنهج الصحيح، والكون الذي أمامنا يؤكد لنا أن القرآن الكريم حق من عند الله لأن كل محتويات القرآن الكريم لا تعارض حقائق الكون بل تؤكدها وتحث البشر على الكشف عن مكنوناتها وتسخيرها لنفع البشرية.

والقرآن الكريم يهدينا لمعرفة الإنسان وحقيقة وجوده في هذا الكون الفسيح.

وقد قسمت دراستي بعد المقدمة إلى قسمين رئيسين :

القسم الأول: أسلمة المعرفة ومنهجيتها

١ - تعريف الوحي :

١ -١ تعريف الوحي لغة.

١ -٢ تعريف الوحي اصطلاحا.

٢ - تعريف العلوم الإنسانية والاجتماعية :

٢ -١ علم الإنسان.

٢ -٢ علم الاجتماع.

٣ - أسلمة المعرفة:

٣ -١ مفهومها.

٣ -٢ تاريخ أسلمة المعرفة:

٣ -٢ -١ المرحلة الأولى.

٣ -٢ -٢ المرحلة الثانية.

٣ -٣ منهجية أسلمة المعرفة.

القسم الثاني: التحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية وآثارها السلبية والحل الإسلامي للخروج من مأزق المنهجية الغربية.

١ - بعض التحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية اليوم:

١ -١ الإنسان في المذاهب والفلسفات المعاصرة.

١ -٢ الإنسان في القرآن.

٢ - الآثار السلبية للعلوم الإنسانية والاجتماعية على مجتمعاتنا الإسلامية والحل الإسلامي القرآني للخروج من مأزق المنهجية الغربية.

٢ -١ الآثار السلبية للعلوم الإنسانية والاجتماعية على مجتمعاتنا الإسلامية.

٢ -٢ الحل الإسلامي القرآنى للخروج من مأزق المنهجية الغربية.

٢ -٣ الجمع بين قراءتي الوحي والكون، أو الجمع بين العلوم المادية الدنيوية والعلوم الدينية

٢ -٤ النتائج السلبية للفصل بين القراءتين.

التوصيات والخاتمة.

القسم الأول

أسلمة المعرفة ومنهجيتها

قبل البدء بهذه الدراسة لابد من تعريف كل من الوحي والمراد من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

١ - تعريف الوحي :

١ -١ تعريف الوحي لغة:

قال الراغب الأصفهاني: أصل الوحي الإشارة السريعة[٣]، وقال ابن منظور: والوحي: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وسمي وحيا لأن الملك أسَّره على

الخلق وخص النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث إليه. قال أبو إسحاق: وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء[٤]، ولذا يمكننا أن نقول إن الوحي لغة : هو الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوحى أو يوجه إليه بحيث يخفى على غيره[٥]. وللوحي في اللغة معان عديدة أخرى[٦].

١ -٢ تعريف الوحي اصطلاحا:

عرفه الأستاذ محمد عبده بقوله: عرفان يجده الشخص في نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله تعالى بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أوبغير صوت[٧]. والوحي قسمان: متلو وهو القرآن الكريم، وغير متلو وهو السنة النبوية الشريفة التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى**﴾[٨]، ومن هنا فإن الوحي الإلهي هو المصدر الأساسي للمعرفة والهداية الإنسانية قال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾[٩].

٢- تعريف العلوم الإنسانية والاجتماعية:

٢ -١ علم الإنسان:

هو الدراسة العلمية للإنسان والثقافة الإنسانية ويعرف بالأنثروبولوجيا. وتتضمن الفروع الرئيسة لعلم الإنسان ما يلي: علم الإنسان الطبعي، وعلم الآثار، وعلم الإنسان اللغوي، وعلم الإنسان الثقافي، وعلم الإنسان الاجتماعي[١٠]، وعلم الإنسان النفسي (علم النفس بفروعه).

٢ -٢ وأما علم الاجتماع :

فهو يعني دراسة عمليات التجمع وتحليل بنية العلاقات الاجتماعية كما يكونها التفاعل الاجتماعي. ويمثل دراسة قواعد العضوية الاجتماعية[١١]. أو هو الدراسة العلمية للمجتمع.

وإذا كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية شاملة للعلوم المهمة السابقة وهي علوم متعلقة بدراسة الكون وأهم ما فيه وهو الإنسان، كان لابد من إيجاد العلاقة بين هذه العلوم والكون الذي نعيش فيه على الوجه الصحيح اللائق به، وذلك يكون عن طريق الوحي الإلهي الذي هو القرآن الكريم ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾[١٢] فالوحي هو الطريق الأقوم للمعرفة، والدين الذي يهدي إليه القرآن هو الدين القيم الثابت المقوم لأمور المعاش والمعاد.[١٣]

وقد حاول العلماء المسلمون قديما وحديثا إيجاد العلاقة بين العلوم الإنسانية والاجتماعية المتعددة وبين الوحي وهو ما يعرف اليوم بأسلمة المعرفة وهذا ما سنحاول بيانه في القسم التالي.

٣- أسلمة المعرفة :

٣ -١ مفهومها:

لأسلمة المعرفة أسامٍ عديدة منها: إسلامية المعرفة، أو المنهج التوحيدي للمعرفة، أو أسلمة العلوم الاجتماعية والإنسانية والطبعية، أو التأصيل الإسلامي للعلوم[١٤] ومعناها: التعامل مع العلوم المعاصرة إنسانية أو طبعية من خلال منهج إسلامي تتمثل فيه مقاصد الشريعة الإسلامية[١٥]. إنها بديل حضاري عالمي لا يستهدف المسلمين فقط بل يستهدف إصلاح العالم أجمع[١٦].

فأسلمة المعرفة بتعبير آخر هي الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي المتلو القرآن إضافة إلى الوحي غير المتلو السنة النبوية الشريفة، وقراءة الكون المنظور للخروج

بصورة صحيحة جامعة شاملة كاملة للكون والوجود والإنسان فيؤدي من خلالها الإنسان وظيفته الأساسية في خلافة الله في الأرض بعمارتها وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه وتسخير السموات والأرض.

٣ -٢ تاريخ أسلمة المعرفة:

٣ -٢ -١ المرحلة الأولى:

إن تشجيع الإسلام للعلم وحثه على التعلم والقراءة كان من أول آية نزلت في القرآن الكريم، وإن حث الإسلام على طلب الحكمة التي هي ضالة المؤمن جعلت المسلمين ينهلون علومهم من كل مكان تصدر عنه العلوم ومن كل شخص عالم، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها، وقد أدى هذا الانفتاح الحضاري لتسلل بعض الفلسفات الضالة والأفكار المنحرفة إلى العلوم الإسلامية، فقام لها علماؤنا متصدين مبينين الحق من الباطل والغث من السمين، وبذلك استطاع الإمامان الغزالي وابن تيمية وغيرهما من علمائنا الكرام أن يضعوا حدا لتلك الأفكار الضالة التي حرفت الناس عن الحق والحقيقة. ومحاولات العلماء أن يبينوا درء تعارض النقل والعقل في كتاباتهم العديدة ما هي إلا صورة قديمة من صور أسلمة المعرفة[١٧]. ونجح علماؤنا السابقون في أن يأخذوا ما صفا ويدعوا ما كدر من ثقافات الأمم الأخرى بما يتوافق مع شريعة الإسلام وتعاليمه. وقد نجح علماؤنا السابقون في أن يدرسوا قواعد متينة في تعاملهم مع الآخر (تراثا وحضارة) بالرغم من كل الإخفاقات والفرق المنحرفة، لأن ظروفهم سمحت لهم، فالدولة الإسلامية كانت قائمة والعلماء فيها محترمون ولهم دورهم البارز في التصحيح والتقويم والإرشاد.

٣ -٢ -٢ المرحلة الثانية:

أتى القرن العشرون بتحدياته والعالم الإسلامي تحت نير الاستعمار العسكري والثقافي الفكري فقيض الله له علماء أفذاذا قدموا أفكارا وحلولا تناسب عظم المصيبة مثل الأستاذ محمد عبده[١٨]، والإمام بديع الزمان سعيد النورسي والإمام حسن البنا وغيرهم من العلماء الذين أتوا بعدهم، فقدموا حلولا للخروج من التبعية الفكرية، ووضعوا منهجا لكيفية التعامل الصحيح مع كل ما ليس إسلاميا عرف هذا لاحقا بما يسمى بإسلامية المعرفة.

وإن من أول من فكر ووضع كتابا في إطار أسلمة المعرفة هو الإمام بديع الزمان سعيد النورسي (١٨٧٣ – ١٩٦٠) الذي عبر عن إسلامية المعرفة بقوله: " ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة فتتربى همة الطالب، وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى، والحيل والشبهات في الثانية[١٩].

والنورسي أول من فكر ببناء جامعة إسلامية سماها جامعة الزهراء، تجمع بين تدريس العلوم الدينية والعلوم العصرية وذلك لأن العلم بدون دين يولد الإلحاد أو الشبهات، والدين بدون علم يولد التعصب. وقد أفشلت الحرب العالمية الأولى إكمال مشروع الجامعة ولكنه وفق بعدها بوضع ما يسمى (برسائل النور) وهي تتألف من حوالي ٤٠٠٠ آلاف صفحة مقسمة على أربع مجموعات المقالات، والمكتوبات، واللمعات، والشعاعات، وكلها تتكلم عن قضايا الإيمان وتدمج بين العلم والعقل والإيمان في بوتقة واحدة بحيث يقف المؤمن أمام التيارات الملحدة مزودا بدرع إيماني فولاذي لا يمكن لتلك التيارات أن تخرقه أو تحيده عن مبادئه الإسلامية. ولذا فالإمام النورسي يدعو في كتبه دعوة صريحة لقراءة كتاب الكون الذي تكلم عنه كتاب الله المتلو القرآن، ويؤكد على حقيقة مهمة: هي أن القرآن الكريم احتوى على المبادئ

الأساسية التي تمكن الإنسانية من الخروج من مآزقها الحالية وجهلها الحالي وذلك بالإيمان بالله وبالتفتيش عن هذه المبادئ في كل من الكتابين: الكتاب المقروء، والكتاب الكوني العظيم. ويقول الإمام النورسي أيضا إن التقدم العلمي الذي نشهده اليوم في أوروبا ما هو إلا ثمرةٌ لجهود الإنسانية مجتمعة وإن تنكرت أوروبا له، وما هو إلا نتيجة لحاجة الإنسان الفطرية، وما هو إلا آثار لأسماء الله الحسنى التي تجلت عظمتها في خلق هذا الإنسان وتعليمه الأسماء كلها. وما هذه المكتشفات العلمية إلا وسيلة مهمة لرؤية حكمة الله وقدرته الكاملة في الكون[٢٠] فلم التعجب والعجب... ويضيف قائلا: إن القرآن الكريم قد حثنا منذ ١٤٠٠ عام على أن ننظر ونفكر ونكتشف الكون ونسخره، وقد عرض القرآن لنا نماذج من قدرتنا على تسخير الكون وذلك بذكره لمعجزات الأنبياء عليهم السلام، فالله تعالى إنما ذكرها لنا ليس لمجرد الذكر بل للعبرة وليعلمنا أن الإنسانية لو أطاعت سنن الله في الكون فهي قادرة على الوصول إلى مثل ما وصلت إليه المعجزةُ بطرقِ الأخذ بالأسباب[٢١]. ويضيف قائلا: بأنَّ الشريعة الإسلامية الحقة وضعت حلولا عملية فمنعت الظلم وأسبابه للبشر. وهكذا عرضَ الإمامُ النورسي نموذجا عمليا لأسلمة المعرفة في كتبه، وهو يعتبر أن أهم مشكلة تعيشها الأمم وتعاني منها اليوم هي ضعف الإيمان، فحل مشكلات المسلمين وغيرهم تكون بالإيمان الصحيح التحقيقي، وسعادتهم تتحقق بذلك، وبدونه ستبقى هذه المشكلات، فأزمة المسلم هي أزمة إيمان، وطريقة تحقيق الإيمان هو العلم، فلتحقيق التقدم الحضاري المنشود لابد من الجمع بين دراسة الإيمان وأركانه والعلم، لأن العلم يدعو ويؤيد الإيمان تأييدا عظيما، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ **إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ**﴾[٢٢]، ولهذا فالإمام النورسي يدعو بقوة إلى إحياء العبادة التفكرية التي تفسح المجال للمرء للتعرف على كتاب الكون حوله وعلى نفسه ليدرك عظمة خالقه سبحانه[٢٣].

فأسلمة المعرفة في هذه المرحلة عند رواد الإصلاح في نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين أخذت هذا المنحى وهو منحى التأملات المتناثرة في المنهج والمعرفة ومحاولة وضع تصور مبدئي غير متكامل. ثم أتت بعد هذه المرحلة المرحلة التمهيدية فألفت في هذا الموضوع بالذات مؤلفات عديدة قام بها علماء معتبرون ومن هذه الدراسات والتآليف: "مدارسة الشيخ محمد الغزالي، مع الأستاذ عمر عبيد حسنة: "كيف نتعامل مع القرآن"، و"كيف نتعامل مع السنة"، للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، و"أزمة العقل المسلم" للأستاذ د. عبد الحميد أبو سليمان، و"مدخل إسلامية المعرفة" للأستاذ د. عماد الدين خليل، و"تراثنا الفكري بين النقل والعقل" للشيخ محمد الغزالي، و"معالم المنهج الإسلامي" للدكتور محمد عمارة، و"الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الوجود"، و"إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم" للدكتور طه جابر العلواني، و" أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية" للأستاذ منتصر محمود طاهر[٢٤].

وقد تبلورت فكرة إسلامية المعرفة لتصير فكرة قابلة للتطبيق في دراسات وبحوث مؤتمرات إسلامية المعرفة الأول والثاني، ثم تحولت إلى كيان وذلك بتأسيس جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين في أمريكا عام ١٩٧٢، ثم بتأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فأصبحت بذلك مشروعا ثقافيا فكريا منهجيا إصلاحيا في عصرنا الحديث منذ عام ١٩٨١. [٢٥]

ومنذ ذلك الوقت فقد أصبحت قضية إسلامية المعرفة " خطابا عالميا قرآنيا يهدي للتي هي أقوم فيعالج مشكلة المنهج ويعمل على حل إشكالية العلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، وإنقاذ فلسفة العلوم الطبيعية من المأزق الذي يكاد الإنسان المعاصر ينتحر فيه من خلالها وذلك بإخراجها من مضايق النهايات الفلسفية الوضعية الخانقة التي أوصلتها إليها الفلسفة الوضعية المنبتة عن الله المنقطعة عن هداية وحيه.

وخطاب إسلامية المعرفة بحكم انطلاقه من الوحي الإلهي المطلق المهيمن على العلم المحيط بالمعرفة سوف يكون قادرا على احتواء ما بلغته الحضارة المعاصرة وتنقيتها وإنقاذها مما يتهددها ويتهدد البشرية كافة بمنهجية الجمع بين القراءتين قراءة القرآن المسطور والكون المنثور فيظهر دين الله على الدين كله. والقرآن الكريم كما تبين أظهر لنا إعجازه العلمي بأنه قادر على إعادة بناء الإنسانية من خلال المنهج والمعرفة والثقافة التي يحتويها وإحداث التغيير في العالم كله واحتواء سائر تناقضات العالم والقضاء على سلبيات العالم وتجاوز ثنائيات الصراع والتقابل إلى وحدة في تنوع، وتوحد في تعدد. [٢٦]

٣ -٣ منهجية أسلمة المعرفة:

إذا كنا قد قررنا بأن الخروج من مأزق العلوم اليوم على تنوع هذه العلوم هو بأسلمة المعرفة فما هو المنهج الذي يجب سلوكه في هذه العملية التي تحتاج لجهد عظيم وتعاون كبير بين العلماء في شتى ميادين العلم. وضع الأستاذ اسماعيل الفاروقي رحمه الله تعالى إطارا عاما ومفصلا لعملية أسلمة المعرفة على الشكل التالي:

أولا: أسلمة المعرفة بمعنى إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام من خلال:

١ - معرفة أنظمة العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة واستيعابها والتمكن منها وتحليل واقعها بطريقة نقدية .

٢ - المعرفة الجيدة للتراث الإسلامي المبني على القرآن والسنة في مختلف العصور في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة.

٣ - إقامة العلاقة السليمة المتناسقة بين معطيات التراث الإسلامي وبين نتائج العلوم العصرية.

٤ - توجيه الفكر الإسلامي نحو يقظة جديدة. [٢٧]

ثانيا: تقسيم منهجية إسلامية المعرفة عند تطبيقها في دراسة أحد فروع العلوم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة التنظير وتتضمن :

أ - حصر الإسهامات المتصلة بموضوع أي علم من العلوم الإنسانية أو الاجتماعية وذلك عن طريق:

١ - حصر النظريات والقضايا والتعميمات والمفاهيم المتصلة بالموضوع في الكتابات العلمية.

٢ - إلقاء نظرة نقدية فاحصة على تلك الإسهامات في ضوء التصور الإسلامي للكون والإنسان.

٣ - استبقاء المفاهيم والتعميمات والأطر النظرية التي صمدت للنقد واستبعاد المفاهيم المبنية على أسس خاطئة.

ب - حصر البصائر التي تتضمنها معارف الوحي والتراث الإسلامي ذات الصلة بالموضوع وذلك من خلال:

١ - استقصاء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع.

٢ - حصر إسهامات علماء المسلمين من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين بما يرتبط بالموضوع.

٣ - الجمع بين البصائر المختارة من بين تلك المصادر وصولا إلى ما يماثل ذلك في التصور الإسلامي.

ج - بلورة الإطار التصوري الجامع بين بصائر الوحي وما صح من ثمار الخبرة الإنسانية من خلال:

١ - إعادة ترتيب المشاهدات المحققة التي توصل إليها علماء العلوم الإنسانية والاجتماعية وإعادة تفسيرها في ضوء الأطر النظرية المستمدة من معارف الوحي.

٢ - صياغة الإطار التصويري المتكامل الجامع بين بصائر الوحي وما صحّ من ثمار الخبرة الإنسانية.

المرحلة الثانية : مرحلة البحوث والممارسة المنضبطة لاختبار الإطار التصوري المتكامل وتطويره وتتضمن :

١ - استنباط فروض مستمدة من الإطار التصوري (النظري) المتكامل الذي تم التوصل إليه في نهاية المرحلة الأولى.

٢ - إذا لم تثبت صحة الفروض أو عجزت مبادئ الممارسة المهنية عن تحقيق الإصلاح المتوقع في الأفراد والمجتمعات تتم مراجعة الإجراءات المنهجية.

٣ - يستمر إجراء البحوث والممارسات المهنية على هذا المنوال ويتم نشرها في الدوريات العلمية.[٢٨]

وهذا المنهج يمكن تطبيقه على العلوم المعاصرة لنقوم بتدريسها وعرضها بما يتناسب مع إيماننا وحضارتنا.

و"في ضوء ماسبق يتبين لنا على الفور أن أي حديث في الوقت الحالي عن تطبيق هذه المنهجية لا يمكن أن ينصب إلا على المرحلة الأولى فقط، من مراحل عملية التأصيل الإسلامي للعلوم... ، وهو ما يتصل بمحاولة بناء نظرية تكاملية تكون بمثابة نقطة الانطلاق لبرامج بحثية أو ممارسات مهنية منضبطة (في المرحلة الثانية)، بهدف التحقق من صحة تلك الأطر النظرية، فهذا .. وحده هو الضمان لاتساق تلك الأطر النظرية مع الحقائق المشاهدة والسنن الإلهية المودعة في هذا الوجود والحاكمة عليه".[٢٩]

وبهذا نرى أن منهج إسلامية المعرفة هو منهج ضروري للأمة كي تخرج من مأزقها في تعليم العلوم المعاصرة. فتأمل القرآن الكريم وتدبره وتنزيله على واقعنا المعاصر، وفهم السنة النبوية الثابتة كذلك واستخلاص مقاصدهما العامة والقواعد الإسلامية الثابتة من غير إفراط ولا تفريط، ومن غير غلو أو تساهل، وانعكاس ذلك الفهم على حياتنا العلمية والعملية هو ضرورة لابد منها لأننا بذلك نرجع لنأخذ دورنا في الشهود الحضاري بين الأمم ﴿**لتكونوا شهداء على الناس**﴾[٣٠]، ودورنا الذي خلقنا من أجله ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾[٣١]، ودورنا كخير أمة أخرجت للناس. فالإسلام الذي هو دين الله تعالى يحمل للإنسانية الخلاص الذي تنشده والطمأنينة والسعادة اللتين يسعى إلى تحقيقهما كل فرد في العالم. وإذا لم نكن نحن الذين نحمل الإسلام للعالم ونتمثله قولا وعملا وفكرا فمن إذن؟، " وحين يقرأ الإنسان اليوم القرآن والوجود قراءة جمع وتلاحم سوف يقدم زادا فكريا وحلولا لمشكلات الحياة المعاصرة، مستفيدا في عملية البناء الحاضرة من تراثه وتاريخه، فالعلماء اليوم عليهم أن يتجهوا إلى مكنون الكتاب الكريم يستنطقون الحلول منه لمشكلاتهم ومشكلات العالم، وبذلك يقدمون النموذج الإسلامي المعاصر[٣٢] الذي يُمكن أن يمكِن لهذه الأمة بين الأمم.[٣٣]

ويجب على الأمة أن تفرق في عملية تقدمها الحضاري بين أمرين مهمين:

١ - وحي إلهي ثابت هو القرآن والسنة.

٢ - فكر إسلامي متجدد يظهر في كل عصر نتيجة للاجتهاد في القضايا المتغيرة في المكان والزمان.[٢٤] ولابد أن يكون ذلك الفكر دائرا في إطار الوحي الثابت : الكتاب والسنة، وأن يكون متوائما مع الوحيين، وألا يتعارض مع شيء منهما.

القسم الثاني :

التحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية وآثارها السلبية والحل الإسلامي للخروج من مأزق المنهجية الغربية.

١ - بعض التحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية اليوم:

إن العلم هو أساس الحياة، وهو الذي يحدد وجهتها، والعلم الحقيقي هو العلم بالله وصفاته وأسمائه والإيمان به سبحانه حقا لأنه ينبني على ذلك سعادة الإنسان أو شقاؤه في الحياة. وقد ورد في الحديث الشريف أنه في آخر الزمان يرفع العلم ويكثر الجهل، فهل المراد يا ترى برفع العلم العلوم المادية؟.. أو حتى العلوم الشرعية النظرية؟ الجواب : لا، فما أكثر العلماء والمفتين والمخترعين في شتى مجالات العلوم، ولكن المراد والله أعلم أن علم الإيمان التحقيقي بالله يرتفع كليا عن كثير من الناس كما حدث في البلدان الشيوعية، أو يرتفع جزئيا كما هو حادث في البلدان الإسلامية، فتجد كثيرا من المسلمين ولكنك لا تجد لديهم الإيمان التحقيقي، ولهذا يقول البعض إن أزمتنا هي أزمة فكر وثقافة وأقول مضيفا لذلك إنها في البدء أزمة إيمان تحقيقي، فبوجود الإيمان التحقيقي ينتج المجتمع الصالح المتفوق في كل شيء.

وإن أول تحد تعيشها العلوم المعاصرة اليوم هي أزمة الإيمان بالله تعالى وفصل العلاقة بين الإنسان والله من جانب، وبين العلوم وبين شرع الله تعالى الخالق من جانب آخر، مما أدى إلى إسقاط الإنسان في أسفل سافلين، وجعل العلوم المادية وسيلة لتحقيق الرفاهية بشتى الوسائل المحرمة والجائزة، المضرة أو المدمرة والنافعة.

وإن مشكلة العلوم اليوم باختصار أنها فصلت بين قراءة الكون قراءة مبنية على تعاليم السماء وأخضعتها لقراءة الإنسان المتأله الجاهل **﴿إنه كان ظلوما جهولا﴾**[٣٥]، فكيف تعاملت العلوم المعاصرة مع أهم كائن في الحياة ألا وهو الإنسان وما هي نظرة القرآن الصحيحة إليه؟.

١ - ١ الإنسان في المذاهب والفلسفات المعاصرة:

إن إنكار الفلسفة الأوروربية المعاصرة لتأثير الله في الكون، أو حتى وجوده قد أدت بها إلى تعريف المعرفة بأنها: "كل معلوم خضع للحس والتجربة"، وهذا هو تعريف

اليونيسكو للمعرفة[٣٦]، فأبعدت الخالق سبحانه وتعالى عن كونه مدرَكا معروفا للإنسان لأن الغيب لا يخضع للحس والتجربة وبذلك أبعدت الإنسان عن مصدر قوته وسعادته وسر وجوده ألا وهو الله تعالى. أدى ذلك إلى الإيمان - منذ ثورة كوبرنيك العلمية وحتى نيوتن - بأن الكون الذي نعيش فيه هو نظام ميكانيكي خاضع لأنظمة الطبيعة كالساعة العظمى وطريقة فهمه خاضعة للتجربة والمشاهدة فقط، وأن هذا الكون حدث صدفة وما يحدث فيه صدفة وهذا ولّد نظرية داروين الذي يؤكد نظرية الصدفة عبر تطور الأنواع فلا يوجد في الكون شيء غيبي، والإنسان وجد صدفة في الكون لا خالق له فهو قد تطور كغيره من الجينات والحيوانات، والمشتغلون بالعلوم الحديثة يرون أن الإنسان ما هو إلا كائن مادي لا يخرج عن كونه امتدادا للظواهر الطبعية الأخرى، فهو آلة منتظمة وحيوان مدفوع بغرائزه.

والإنسان في الماركسية ما هو إلا نتاج المادة فكرا وسلوكا وتاريخا وحلقة من حلقات الصراع في هذا الكون. والإنسان عند الفرويدية تسيطر عليه غريزة الجنس فهي أم الغرائز ويتكيف السلوك البشري بناء عليها من المهد إلى اللحد. والوجودية بنت نظريتها على حرية الإنسان المطلقة وأعلنت موت الإله. والمذهب البرغماتي يرى أن الإنسان كائن بيولوجي وهو عبد لمنافعه ومصالحه يتصرف بناء لها ويكيف سلوكه وفقا لها. وأما في المذهب الرأسمالي فالإنسان وسيلة من وسائل الإنتاج والثروة.[٣٧]

وقد أدى بالفلسفة الأوروبية في غضبها على الكنيسة بأن تجعل عدو الإنسان الأول – استغفر الله ألف ألف مرة – هو الله تعالى[٣٨]، واشتهرت المقولة التي تنص على أن كل شيء هو فداء للإنسان وكان الله أول فدية، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وأعلن بعض الفلاسفة الملحدين[٣٩] موت الله -استغفر الله ألف ألف مرة -، وألهت الفلسفة الأوروبية الإنسان، فالإنسان هو إله نفسه تحكمه أهواؤه ونزواته، ووصول الإنسان لحريته هو بقطع علاقته بالله تعالى، وإن غاية الإنسان الذي هو مخلوق اجتماعي أو حيوان مفكر هي البقاء على قيد الحياة في الصراع الذي يظهر بين الأنواع

وفق قوانين الكون، وما الهدف من العلم إلا تحقيق الرفاه المادي للإنسان الذي هو خِلقة دنيوية صاحبة قوى ذهنية.[٤٠]

أدت هذه الفلسفة إلى أمراض ذريعة فتكت بالإنسان والمجتمع الإنساني[٤١]. وأدت كذلك إلى إيجاد إنسان الحضارة الغربي المنحرف، إنه إنسان مزدوج الشخصية مشتمل على ثنائية مهلكة فهو فرعون طاغية على غيره وعلى أخوانه من بني البشر والحروب العالمية شاهد صدق لما أقول رغم دعاوى الحضارة والديموقراطية واحترام حقوق الإنسان، لكنه في التعامل مع أهوائه ذليل ذلة عبد وثني يرتكس في عبادة أخس الأشياء تدمره المخدرات، ويصرعه الإيدز، ويموت مجانا تحت عجلات الآلة الإنتاجية الرهيبة ببطء، وتفتك به الأمراض النفسية، أو تدفعه إلى الانتحار السريع، إنه إنسان متمرد على الوجود الجميل وخالقه الجميل الجليل ينكر قدرته وعظمته وجماله الظاهر في الكون، ولكنه مسكين عاكف على محراب لذائذه القاتلة، فهو لأجل لذة تافهة يقبل قدم الشيطان بوعي منه أو بغير وعي، يسجد لأصنام المال والجنس، ولكون هذا الإنسان فارغا من الإيمان والتوحيد والنظرة الصحيحة إلى الكون والحياة وغاياتها فإنه يشعر بعجز ذاتي أصيل يدفعه إلى إملاء النقص ومعالجة مركبة بالتجبر على الآخرين، والثورة على الطبيعة، وقد تنفتح له في الكون والحياة آفاق وحقائق مدهشة إلا أنها لا تهديه إلى الحق لأنه لا يجد مرتكزا في قلبه من الإيمان يأوي إليه[٤٢]. وهذا مصداق قوله تعالى: **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾**.[٤٣]

إنّ هذا الكفرَ الذي تولد من إنكار الله تعالى، يُحطّمُ الماهيةَ الإنسانيةَ ويعيدها من الألماس إلى الفحم لأنه يقطع انتسابَ الإنسانِ لخالقهِ العظيمِ اللّهِ، ويرجع خلقه للتصادف الأعمى والطبيعة السافلة، وبذلك لا يعترف الإنسانُ بقدرةِ اللّهِ وعظمتِهِ المتجلية في خلقه فيقلب حقيقة وجوده الألماسي إلى زجاج يتكسر ويفنى فيهوي إلى

دركة أسفل سافلين، التي عبّر الله عنها بقوله: ﴿**ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا ...الآية**﴾.[٤٥]

إن الكفر والعياذ بالله يخرج الإنسان من إنسانيته ويسبب له الشقاء الذي يعيشه اليوم ﴿ **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**﴾[٤٦]، ويحمل على رأس الإنسان الضعيف الهموم والغموم واليأس القاتل، وقد اعترف كثير من الغربيين بأنهم بابتعادهم عن الخلقيات، وعن الإيمان بالله تعالى و تعاليمه فإن حضارتهم ساقت الإنسان للانتحار حتى قال هافل Havel :" إنني اعتقد أن هذه الأزمة مرتبطة بشكل مباشر بفقدان روح الحضارة العصرية يعني فقدان القطعية الميتافيزيقية... وفقدان السيطرة الخلقية التي هي فوق كل شخصية[٤٧]..."

وإن إقصاء علماء النفس والاجتماع الغربيين للبعد الروحي والإيماني عند الإنسان أدى بهم لعدم فهم الإنسان فهما صحيحا ومن ثم تفسير بعض أنماط السلوك الإنساني والاجتماعي تفسيرا خاطئا مما دفع بالإنسان إلى هاوية الفساد الأخلاقي بالرغم من هذا التقدم المادي الكبير.

١ -٢ الإنسان في القرآن:

لقد وضع الإسلام للإنسان تصورا واقعيا :

١ - خلق الله الإنسان خليفة في الأرض لعمارتها ولعبادة الله تعالى فيها، وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا.

٢ - الإنسان مخلوق من عنصرين جسد من طين، وروح نورانية من أمر الله تعالى تحل في الجسد فتحييه[٤٨].

٣ - لابد من إشباع كل من حاجات الجسد والروح ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**﴾[٤٩].

٤ - لا يطمئن الإنسان في الحياة إلا بمعرفة الله تعالى الخالق الواحد الأحد الصمد. وبدون معرفته تتولد الأمراض الاجتماعية والنفسية، قال الله تعالى: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**﴾[٥٠]، وهذا كما ينطبق على الأفراد فإنه كذلك ينطبق على الجماعات.

٥ - الإنسان لديه استعداد بأن يرقى إلى أعلى عليين بإيمانه بالله تعالى وباتباعه لأوامره عز وجل، أو بأن ينزل إلى دركة أسفل سافلين بالكفر وباتباعه للباطل، قال تعالى: ﴿**والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾[٥١]، وقال أيضا: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾[٥٢].

فالإسلام ربى إنسانه المتحضر على الشكل التالي:

"المؤمن راقي الأخلاق هينٌ لينٌ، ذو كرامة موفورة وعزة إيمانية فهو لا يسجد إلا لله ولا يخضع إلا له، أما الشهوات فلا تؤثر فيه ولا يعبدها وهو في منظوره الاجتماعي والكوني رحب الصدر لأنه يشعر أن جميع عباد الله الصالحين في الأرض والسموات إخوان له، ويشعر من أعماق روحه بأواصر تشده إليهم"[٥٣]، ويتفاوت هذا الشد إلى الآخرين بما عليه الآخرون من ارتباط بالله تعالى أو انصراف عنه سبحانه. والمؤمن مطمئن لا تهزمه المحن ولا الابتلاءات لأنه يواجهها بالصبر والإيمان الخالص.

إن الإنسان الذي هو خاتمة ثمرات شجرة الكون[٥٤] قد فتح الله أمامه طريقين إما ليريقي إلى أعلى عليين بالإيمان به، أو لينزل إلى أسفل سافلين بالكفر به، هذا هو الإنسان في نظر القرآن. فشتان بين المؤمن الذي يعطي قيمة للوجود ولكل موجود وذلك بإيمانه بالخالق المبدع، وبين الكافر الذي يحقر الكائنات عندما يقول بأن الوجود صدفة وعبث، فالكافر بهذه العقيدة الفاسدة ينكر تلقائيا آثار أسماء الله الحسنى المتجلية في كل شيء من هذا الكون[٥٥].

ومما سبق يتبين أنه لا يمكن بأي حال فهم الإنسان أو تفسير سلوكه في حياته الفردية والاجتماعية إلا في ضوء ذلك البعد الروحي المتصل بوعي الإنسان بوجود ربه وخالقه، ومعرفته بصفات الخالق وأسمائه وكمالاته.. وما يترتب على ذلك من ارتباطه بالله عز وجل، فهذا البعد الروحي هو الذي يعطي حياة الإنسان معناها الحقيقي[٥٦]. وهذا البعد الروحي هو الذي يعيننا على وضع الحلول المناسبة للمشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الإنسان اليوم.

٢- الآثار السلبية للعلوم الإنسانية والاجتماعية على مجتمعاتنا الإسلامية والحل الإسلامي القرآني للخروج من مأزق المنهجية الغربية:

٢-١ الآثار السلبية للعلوم الإنسانية والاجتماعية على مجتمعاتنا الإسلامية:

نجد الآثار السلبية للحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية في شتى فروع المعرفة والفكر والنفس والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والقانون والسياسة وغيرها.

ففي الجانب الاقتصادي ساد النمط الغربي في التعامل الربوي، وزادت حاجات الناس الكمالية مما دفع الناس إلى سلوك طرق الحرام في الكسب، وانخلعت كثير من القوانين الاقتصادية من التعاليم الإسلامية.

وأما في جانب علم الاجتماع فقد أخفق هذا العلم باتجاهاته الرئيسة في تفسير مسيرة المجتمع:

١ - المنظور التطوري Evolutionary perspective .

٢ - المنظور البنائي الوظيفي Structural functunalism perspective.

٣ - المنظور الصراعي Conflict perspective.

٤ - المنظور التفاعلي الرمزي Symbolic interaction perspective.

لقد أخفقت هذه الاتجاهات في تفسير المشكلات الاجتماعية لأنها دائما تركز على الجانب العلماني، أو بعبارة أخرى إنها تفسر المشكلات تفسيرا فيزيقيا ماديا

وتغفل الجانب الروحي الإيماني المعبر عنه بالوحي. فكل ما لا يمكن تفسيره تفسيرا ماديا فهو غير مقبول في الغرب. وفقدان الغرب للإيمان بالله تعالى حق الإيمان وانبهاره بالثورة الصناعية والتكنولوجيا التي حققها دفعته كي يفقد إيمانه بالوحي ويعتمد على المحسوس اعتمادا كليا. فطبق الغرب على العلوم الاجتماعية والإنسانية ما طبقه على العلوم المادية وأراد أن يخضع العلوم الاجتماعية والإنسانية لمثل ما أخضع له العلوم المادية، مع أن مادة البحث مختلفة في المجالين، فمادة البحث في الأول هو الإنسان، ومادة البحث في الثاني هو المادة. والإنسان لا يمكن دائما أن تفسر تصرفاته تفسيرات مادية، ولا أن نخضعه للتجربة كالمادة، وذلك لأن الإنسان يتكون من بعدين أساسيين هما : أولا: البعد المادي (الفسيولوجي)، وثانيا: البعد النفسي، ويتأثر تكوين شخصيته بأبعاد أخرى مثل : البعد الاجتماعي، والبعد الثقافي.

فقياس الإنسان على المادة وإغفال الجانب الروحي لدى الإنسان أدى إلى التوصل إلى نتائج خاطئة بحق الإنسان، وهذا بالتالي أدى إلى انحراف الإنسان في مجالات عديدة. فعلم الاجتماع عندما يعالج قضية الإنسان فإنه يركز على الجوانب المادية وضرورة إشباع الحاجات المادية غير المشبعة ويغفل الجانب الروحي، كما تؤكدها نظرية إبراهام ماسلو المشتهرة التي يطلق عليها نظرية الدوافع الإنسانية a theory of human motivation . ففلسفة وجود الإنسان والهدف من وجوده في علم الاجتماع تؤكد على أن الإنسان مخلوق يسعى لإشباع حاجاته بطرق مشروعة يقرها المجتمع دون النظر إلى الجانب الروحي الموجود في كيان هذا الإنسان، "فالعلوم الاجتماعية الحديثة تبدو وكأنها قد عقدت العزم وجمعت الهمة على أن لا ترى في الإنسان إلا كيانه المادي في نطاق هذه الحياة الدنيا... ، وأن تعتبر أن الإنسان لا يمثل إلا امتدادا تطوريا لعالم الحيوان[٥٨] وهذا يعني أن علم الاجتماع لم يستطع فهم الإنسان ولا تفسير تصرفاته في المجتمع تفسيرا صحيحا.

وأما في الجانب القانوني فقد تأثر العالم الإسلامي، ومنذ أن أخذت الدولة العثمانية بالقوانين الغربية التي فيها مخالفات صريحة للقرآن الكريم ثم أخذت تركيا بالعلمانية ونبذت قوانين الدين، ومنذ ذلك الحين والدول الإسلامية متأثرة في وضع جملة من القوانين التي لا تمت إلى الدين بصلة، باستثناء ما يتصل بما يسمى قوانين الأحوال الشخصية التي مازالت موافقة للشريعة الإسلامية. أضف إلى ذلك فإن تدريس فلسفة القانون تحتوي على عناصر غير واقعية تخالف الدين مخالفة صريحة فمثلا عندما تطرح قضية معرفة المجتمعات الإنسانية الأولى للقانون نجد اتجاهات عديدة تدرس للطلاب ومنها:

الاتجاه الذي يستبعد معرفة المجتمعات الإنسانية الأولى للقانون [٥٩].. فهذا الاتجاه يرى بأن الإنسان الأول الذي وجد على الأرض كان إنسانا متوحشا وهمجيا، وأن فكرة القانون يرجع وجودها إلى الضرورة الاجتماعية... فوجد القانون بعد وجود فكرة الدولة [٦٠]..

وهذا الأمر مخالف مخالفة واضحة للقرآن الكريم الذي يوضح بأن الإنسان نزل إلى الأرض ولم يكن متوحشا ولا همجيا ونزلت معه شريعة الله تعالى، وأن الإنسان الأول كان محكوما بشريعة تتضمن أمرا ونهيا، قال تعالى لآدم: ﴿**اسكن أنت وزوجك الجنة.... ولا تقربا هذه الشجرة**﴾[٦١] فقوله: (اسكن) أمر، وقوله: (لا تقربا) نهي، وهذا هو مفهوم القانون في العصر الحالي إذ يعرف بأنه الخطاب المتضمن أمراً أو نهياً صادراً من سلطة عليا، فالإنسان الأول لم يكن متوحشا أو همجيا، وإنما كان متعلما ومتحدثا ويعرف القانون[٦٢] قال تعالى: ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾[٦٣] أي أن الله تعالى أعطاه الاستعداد لخلافته في الأرض وأدرج في ماهيته فهرس العلوم والفنون والصناعة التي ستكون سببا لعمارة الأرض وتسخيرها له ولذريته[٦٤].

وأما في الجانب التاريخي فإن مادة التاريخ وحتى بعد زوال الاستعمار الأوروبي، فإنها بقيت تدرس من وجهة نظر أوروبية وذلك لأن تاريخهم صار عالميا حتى في تقسيماته، فهم يقسمون التاريخ إلى حقبات تتناسب مع أوروبا ولا تتناسب مع باقي مناطق العالم. فمثلا إنهم يعرفون التاريخ الوسيط بأنه يبدأ من سقوط روما عام ٤٧٦ م وينتهي بفتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ وتمتاز هذه الحقبة في أوروبا بأن الجهل والفوضى وسوء النظام كان سائدا فيها بينما تميزت هذه الحقبة في العالم الإسلامي بانتشار العلم وسيطرة النظام والقيم وانشار المدارس والمكتبات.[٦٥] وقد تأثرت تقسيمات حقب التاريخ برؤى المؤرخين الأوروبيين الماديين فقدموا رؤاهم للناس وكأنها حقائق، فمثلا عندما يتكلمون عن حقبة ما قبل التاريخ وهي المدة التي سبقت عام ٣٢٠٠ ق. م.[٦٦] فإنهم يقولون بأن الإنسان كان فيها متوحشا يغطي الشعر جسده، ولا يعرف اللباس ولا يجيد النطق ولا التعبير. فهم لم يأخذوا بعين الاعتبار الأنبياء والرسل الذين أرسلوا لهداية البشر منذ آدم عليه السلام[٦٧]، وأن الإنسان علمه الله سبحانه وتعالى البيان والأسماء منذ أن خلقه كما سبق وبيناه.

وإذا نظرنا إلى الفن الذي يدرس اليوم في مدارسنا فقد أصبحت المفاهيم الغربية فيه هي السائدة، ولا يخفى أن في بعض هذه المفاهيم مخالفات واضحة للإسلام وذلك كتشجيع الرقص المحرم والعري والموسيقى بأنواعها والنحت وغيرها من أمور تعتبر اليوم من مظاهرالرقي والتقدم.

وأما في السياسة فقد شاعت المبادئ الميكافيللية التي تطبق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة مما أدى لانهدام مبادئ الحق والعدل على مستوى الأفراد والجماعات. وسادت التقسيمات الغربية للعالم فأصبح العالم قسمين عالم متقدم وعالم نامٍ، والعالم الإسلامي لم يعد عالما إسلاميا في التقسيمات الغربية الجيوسياسية وإنما أطلقت عليه

مصطلحات أخرى كالشرق الأوسط والشرق الأدنى وغيرها من المصطلحات التي وضعها الغرب وروّج لها لأسباب عديدة.

وإذا فتشنا معظم العلوم الإنسانية والاجتماعية فسنجد أمثلة كثيرة ووقائع عديدة أخذناها عن الغربيين حرفيا دون تمحيص أو تدقيق، وهي فضلا عن أنها تخالف الواقع فهي تخالف الدين مخالفة واضحة وصريحة.

وإن من أخطر القضايا التي وقعت فيها بعض العلوم وبعض الفلسفات والمذاهب المعاصرة هي مخالفتها لفطرة الله وسننه في الكون والإنسان، فتولدت مذاهب كالماركسية تؤمن بمبادئ تخالف فطرة الله في الكون والإنسان، فمثلا: منعت الماركسية فطرة التملك عند الإنسان فأدى ذلك إلى الفساد الاجتماعي وذلك بانتشار الرشوة وعدم إتقان العمل. وعندما رفضت كثير من المذاهب الغربية المعاصرة المبادئ الدينية في تنظيم الأسرة والعلاقات الجنسية شاعت الأمراض الجنسية الفتاكة، وصارت الدولة تلعب دور الأب والأم في الأسرة فتولد في المجتمع عناصر فقدت الرحمة والرأفة من قلوبها.

٢-٢الحل الإسلامي القرآني للخروج من مأزق المنهجية الغربية:

أولا: إن الحل الإسلامي للخروج من مأزق المنهجية الغربية وإعادة بناء الحضارة يكمن أولا بالرجوع إلى الإيمان، وتقوية أواصر المحبة والتعاون بين المؤمنين الموحدين، واتباع ما شرع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والثبات على ذلك، مع التزام تقوى الله وابتغاء مرضاته، هذه كانت دعوة كثير من العلماء والمجددين كالشيخ محمد عبده والشيخ سعيد النورسي وغيرهما، وهي مماثلة لمقولة توينبي حول ضرورة الفكر الديني لبناء الحضارة، ولمقولة ابن خلدون في أن الحضارة الإسلامية لا يقوم لها قائمة إلا بالدين الذي يضاف إلى العصبية، لأن الدين يهذبها وينفي عنها ما هو سيئ. فالحضارة الإسلامية ١ - حضارة أخلاقية لأنها تحقق العدالة وتنشئ السلام، وهدفها تأصيل

الفضيلة، ٢ - كما أنها حضارة إنسانية لأنها تسعى لتحقيق الخير للبشرية جمعاء بدلا من التوجه لتحصيل منافع فردية أو عرقية، ومنهجها يقوم على تعميق أسس التعاون بدل الخصام وتقوية أواصر الاتحاد بدلا من الصراع، ٣ - وهي حضارة إيمانية لأنها تنور المجتمع بهدي الله، وتكف معه سلطان الأهواء، ٤ - كما أنها حضارة متوازنة لا تتخلى عن السعي لتحقيق الرقي والرفاه المادي[٦٨]. فالخلاص الحقيقي هو كما بينه الله تعالى لنا في القرآن الكريم بقوله: **﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**[٦٩] "والإسلام صاغ عقيدة ربانية توحيدية أكمل من أية قاعدة سابقة باقية، وقدم عقائده بوضوح كامل وبأدلة عقلية وعلمية وفطرية مفهومة، ورسخ منهجا واضحا في نقل الإنسان من المحسوس إلى المجرد على عكس فكر اليونان، وبنى بذلك حضارة تعتمد على التجربة، ولا تؤمن بمجرد الوصف الظاهر"[٧٠].

ثانيا: ٢-٣ الجمع بين قراءتي الوحي والكون، أو الجمع بين العلوم المادية الدنيوية والعلوم الدينية:

وأما الحل الثاني العملي فهو الجمع بين قراءة كتاب الكون وكتاب الوحي القرآن، حسب المنهج السابق الذي ذكرناه في أسلمة المعرفة.

وإن ملخص هذه الفكرة تقوم على أساس أن لا نفصل في عملية التدريس والتعليم بين العلم وبين الدين لأنهما أخوان فالعلم يؤدي للإيمان والإيمان يتقوى بالعلم، فانطلاقا من قوله تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾**[٧١] نفهم أن هناك مصدرين للمعرفة الإنسانية يتضافران في توصيل الإنسان إلى معارف الشهود الحضاري والقيام بمهام الخلافة.. هذان المصدران لابد من الجمع بينهما وهما:

١ - فهم القرآن ومدلولاته المتصلة بالخلق والوجود.

٢ - فهم الكون ويهتدى في آداء مهام الخلافة فيه بالقرآن المجيد ونوره[٧٢].

فلابد من قراءتين قراءة الوحي الكريم المحدد لغاية الحق من الخلق المنبه على السنن الحاكمة لهذا الوجود الموضح للمنهج والشريعة والحقائق الأساسية، وقراءة كونية لآثار القدرة الإلهية المتجلية في الكون والمخلوقات.

فبالجمع بين القراءتين نخرج من مأزق الحضارة الحالية والجاهلية المعاصرة[٧٣]. إن الهدف باختصار من إسلامية المعرفة هو تخليص الفكر البشري من أزمة اللاهوت المستلب لإرادة الإنسان والطبيعة. ولتخليصه من الإطار الوضعي للأفكار العلمية التي تفصم العلم عن خالقه. وإن عملية الفصل هذه ليست موجودة في المنهج الإسلامي أصلا لأن الإسلام دين كامل فلا يمكن فيه الفصل بين العلم والإيمان بالله تعالى ولا "يمكن الانشغال بالعقيدة عن التشريع ولا العكس، لأنك إذا شغلت بمسائل العقيدة وحدها ستترك المجتمع وقيمه وشرائعه وأنظمته وقوانينه للكفار، وهذا الذي حصل ويحصل في بعض البلاد الإسلامية إذ إن تركيزهم على العقيدة بأسلوب نظري قديم لمدة قرنين أو أكثر أحدث فراغا كبيرا بحيث تجد المجتمع في الظاهر إسلاميا وفي الباطن علمانيا، بدأ يتجاوز إلى الظاهر، فهم بدأوا يأخذون لعدم تكاملية الحركة، المقاييس والموازين الغربية في التربية والاجتماع والاقتصاد والسياسة والإعلام"[٧٤]، وغيرها من العلوم كما سبق وبيناه.

٢-٤النتائج السلبية للفصل بين القراءتين:

إن الفصل بين القراءتين أدى إلى النتائج الخطيرة التالية:

١ - جعل البشرية تعاني من أنواع الفصام في مناهجها التربوية ونظمها التعليمية بين علوم الدين والعلوم الكونية ولم تتوصل أمة من الأمم المعاصرة بعد إلى الصيغة التي تؤهل الطالب ليجمع بين العلمين في آن واحد. سبب ذلك سيادة المناهج الغربية في الفصل بين العلمين على مستوى العالم فطالب الوحي يذهب إلى كليات اللاهوت، وطالب العلوم الكونية يذهب إلى كليات العلوم التطبيقية

كما هو جار في الغرب. أما عندنا فالفصل قائم بين كليات الشريعة وكليات العلوم الحديثة المتعددة.

٢ - إنه باعد بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية الاجتماعية فابتعدت العلوم الإنسانية والاجتماعية عن هداية الوحي[٧٥]، مما أدى ببعض العلوم إلى أن لا تعتبر الأخلاق والمبادئ والسيادة إلا بالقوة وليس بالحق[٧٦]، وإلى اعتبار أن الهدف في الحياة هو تحقيق المنفعة وليس ابتغاء رضى الله تعالى، واعتبار الجدال في الحياة مبدأ بدلا عن التعاون واعتبار الرابطة العنصرية بدلا عن الرابطة الدينية بين الأقوام والأمم[٧٧]، وأدى هذا الفصل إلى تجبر الإنسان الذي قال الله عنه: ﴿**كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى**﴾[٧٨] فإذا استغنى الإنسان عن القراءة باسم الله فإنه لامحالة يطغى.

٣ - أدى هذا الفصل للشك أو الإلحاد من جانب المتعلمين للعلوم العصرية لأنهم يتعلمونها بدون أن تربطهم بالخالق سبحانه وتعالى. مع أن كل العلوم تدل على الله فاسأل عالم النبات وعالم الحيوان واسأل عالم الفلك وغيرها من العلوم لتدلك كلها على عظمة الخالق سبحانه[٧٩]. قال الإمام النورسي: فدلالة قرآن الكون الأكبر ومجلة العالم على كاتبها ومؤلفها أكثر وضوحا من دلالة ذلك الكتاب الإنساني على كاتبه ومؤلفه بدرجة أكملية مجلة الكون من المجلة الإنسانية ودرجة أعظميتها منها وهكذا... فكل علم من مئات العلوم بمقاييسه الخاصة، ومراياه الواسعة ونظرته العبرية، وعيونه الحادة الباصرة يعرف لنا خالق هذه الكائنات مع أسمائه ويعلمه بصفاته وكمالاته. ولهذا السبب يكثر القرآن من تكرار مثل: (رب السموات والأرض..و خلق السموات والأرض) لتدريس هذه الحقيقة المذكورة السامية، وتعليم هذا البرهان الأنور الكاشف عن الوحدانية الإلهية، وتعريف خالق الأرض والسموات[٨٠].

٤ - أدت عملية الفصل بين هذه العلوم الدينية والعصرية إلى أن ينكر بعض المتعلمين أمورا دينية ثابتة في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية الشريفة، لمجرد أن تلك الأمور لم تدخل عقولهم الضيقة، أو لأنهم لم يفهموا تأويلها الصحيح، فأنكر البعض مثلا المعراج، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وحديث الذبابة، وحديث ضرب موسى لملك الموت، وغيرها من أمور كثيرة.

٥ - أدى هذا الفصل إلى التعصب الأعمى لدى المتدينين الجاهلين بالكون، فأنكر البعض أمورا علمية بدهية. وكذلك أدى بالمتدينين للانعزالية عن المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية.

٦ - أدت عملية الفصل إلى إبعاد الوحي كمصدر من مصادر المعرفة وجعل الحس والتجربة هما فقط مصدرا المعرفة بناء على تعريف اليونيسكو السابق للمعرفة، وهذا ظلم للحقيقة والواقع اللذين لا يمكن إدراكهما بالحس والتجربة فقط.

التوصيات :

يؤكد الباحث على ضرورة تحقيق الأمور التالية لإحداث نقلة نوعية في المجتمع الإسلامي للخروج بالعلوم الإنسانية والاجتماعية من مأزق المنهجية الغربية:

١ - أن يعمل على تدريس المواد العلمية والإنسانية والاجتماعية من منطلقات إسلامية، (وهذا ما عبرنا عنه في بحثنا بأسلمة المعرفة).

يمكن لكليات الشريعة والدعوة وأصول الدين في العالم الإسلامي أن تساهم مساهمة فعالة في عملية نهضة الأمة وفي أسلمة المعرفة والتحدي الحضاري العلمي عبر الأسس والطرق التالية:

٢ - أن تحدِّث وتطور مناهجها بما يتلاءم مع العصر، وخصوصا في مواد أصول الدين والعقيدة وذلك بالتأكيد على العلم والخروج من التقليد وضرورة الاعتماد على

العلم من أجل الوصول إلى الحقيقة في إطار ما ظهر للإنسان من علم في هذا العصر[٨١].

٣ - أن يعتمد بشكل كلي في عرض مادة العقيدة على الحس والمشاهدة والتجربة والبرهان العقلي والفطري والابتعاد عن القضايا الذهنية التجريدية كدليل الحدوث الذي يعتمد على التجريد الفلسفي في قضايا الجوهر والعرض لإثبات حدوث الكون. بينما حدوث العالم يمكن إثباته بنتائج علم الفيزياء الحديثة،[٨٢] وغيرها من العلوم الطبيعية.

٤ - أن تدرس المواد المتعلقة بالشريعة والحياة والنظم الإسلامية: كالنظام الأسري والسياسي والاقتصادي وغيرها بأساليب شيقة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٥ - أن تدخل مواد علمية هامة في مناهج كليات الشريعة كي يواكب العلماء عصرهم.

٦ - أن تدخل مواد إسلامية في المدارس والجامعات العلمية بما يتناسب وتخصصات الطلاب، مما يؤدي إلى ربطهم من خلال تخصصاتهم بالإسلام وليكونوا تصورا صحيحا عن الله والكون والإنسان، حتى لا يخرجوا جاهلين بدينهم وتراثهم وحضارتهم.

٧ - أن تقوم كليات الشريعة بمساعدة أصحاب التخصصات الأخرى في تقديم الرؤى الإسلامية في العلوم المتنوعة.

وفي الختام إن أمتنا هي أمة اقرأ، وإن أمة اقرأ لن ترضى بأن تبقى في المؤخرة بعد أن كانت في الصدارة لفترة تقرب من أربعة عشر قرنا، فلابد من استعادة حمل اللواء، لواء العلوم كلها ولواء الحضارة والتقدم الذي عناه القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**[٨٣]، وبقوله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾**[٨٤]، فكيف تتحقق الشهادة على الناس ونحن متخلفون مبتعدون عن أسس العدل والحق، إذن لا بد

من العمل بتعاليم الله تعالى قولا وعملا وفكرا وهذا لا يتحقق إلا إذا أخذنا بمنهج الجمع بين القراءتين الذي عرضناه في هذا البحث المتواضع، وإذا فهمنا الإسلام فهما شموليا غير مجزإ، فبذلك نبني حضارة ونحدث تغييرا اجتماعيا صحيحا. هذا ما وفقت لعرضه، فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من قصور فهو مني، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الهوامش :

١ سورة الرعد : ١٧ .

٢ سيلاحظ القارئ أنني استخدمت لفظ (الطبعية) بدلا عن (الطبيعية) في هذا البحث، وذلك اتباعا للقياس اللغوي في نسبة مثل هذه الألفاظ.

٣ الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل عيتاني، (بيروت:دار المعرفة ١٤١٨ / ١٩٩٨)، ط١ ، ص: ٥٣٠ – ٥٣١.

٤ جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر ١٤١٢ / ١٩٩٢)، ج: ١٥، ص: ٣٧٩ – ٣٨١.

٥ عدنان زرزور، مدخل إلى القرآن والحديث، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٩/١٤٢٠)، ط ١، ص: ٧٤.

٦ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧ / ١٩٩٦)، ط٢ ، ص: ٢٨ – ٢٩.

٧ المرجع السابق نفسه، ص: ٢٩. وقارن بمادة الوحي في دائرة المعارف الإسلامية، تحرير م. ت. هوتسما و ت. و. أرنولد وآخرون، (الشارقة: دائرة الشارقة للإبداع الفكري)، ج:٣٢، ص: ١٠١٢١ – ١٠١٢٦.

٨ سورة النجم: ٣ – ٤.

٩ سورة إبراهيم: ١.

١٠ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤١٦ / ١٩٩٦)، ط١، ج: ٣، ص: ٢٣٥.

١١ معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ط١، ص:٣٩٠.

١٢ سورة الإسراء: ٩.

١٣ الراغب الأصفهاني، المفردات، ص: ٤١٧.

١٤ طه جابر العلواني، الجمع بين القراءتين، قراءة الوحي وقراءة الكون، (فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦)، ص:٢٣.

١٥ ومن تعاريف أسلمة المعرفة الأخرى:" بناء منهج للتعامل مع التراث الإنساني المعاصر (التراث الغربي)، يخرج تعامل العقل المسلم معه من أساليب التعامل الحالية التي تخلفت عن أطر ومحاولات المقاربات، ثم المقارنات، ثم المقابلات، والمعارضات، لتنتهي بالرفض المطلق، أو القبول المطلق بروح مستلبة تماما أو الانتقاء العشوائي المتحيز له أو عليه". المرجع السابق نفسه، ص: ٢٢ – ٢٣.

١٦ المرجع السابق نفسه، ص: ٢٥.

١٧ انظر مثلا ما كتبه ابن تيمية بعنوان: درء تعارض النقل والعقل.

١٨ مما يجدر لفت النظر إليه هنا أنه ليس لجهود الشيخ محمد عبده وأستاذه السيد جمال الدين الأفغاني صلة مباشرة بما يسمى إسلامية المعرفة، بل إن جهودهما كانت تنحصر في أمرين: الأول: مقاومة الاستعمار الإنجليزي للبلاد

١٩ سعيد النورسي، صيقل الإسلام، المناظرات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة، ١٤١٦/١٩٩٥)، ط١، ص: ٤٢٨.

٢٠ عبد الله الخطيب، الإمام النورسي ووجوه الإعجاز القرآني عنده، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الأردن، مجلد٥، عدد٢، ٢٠٠٠، ص: ٣٣٥ -٣٣٦.

٢١ سعيد النورسي، المقالات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦/١٩٨٥)، ص: ٢٣٧.

٢٢ سورة فاطر: ٢٨.

٢٣ سعيد النورسي، رائد الشباب، تعريب عاصم الحسيني، (بيروت: ليبانوغراف، ١٣٩٧ / ١٩٧٤)، ص: ٥٦.

٢٤ مقدمة طاهر جابر العلواني لـ : منتصر محمود مجاهد، أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧ / ١٩٩٦)، ط١، ص: ٧ - ٨ .

٢٥ المرجع السابق نفسه، ص: ٩.

٢٦ المرجع السابق نفسه، ص: ٩.

٢٧ إبراهيم عبد الواحد رجب، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلد ٢٦، عدد ٤، شتاء ١٩٩٨، ص: ٦٦، و وقارن بـ: ميم كمال أوكة، بديع الزمان وأسلمة المعرفة، أوراق المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي، (استانبول: نسل، ١٩٩٦)، ص: ٤٧١.

٢٨ ملخصا عن إبراهيم عبد الواحد رجب، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلد ٢٦، عدد ٤، شتاء ١٩٩٨، ص: ٦٧ -٦٨.

٢٩ المرجع السابق نفسه، ص: ٦٨.

٣٠ سورة البقرة: ١٤٣.

٣١ سورة البقرة: ٣٠.

٣٢ مقدمة طه جابر العلواني لكتاب: أسس المنهج القرآني، لمنتصر محمود مجاهد، ص: ١٣.

٣٣ يقول الإمام النورسي:" لو أصبح الإيمان حياةً لاستنارت الأزمنة الغابرة والأزمنة المقبلة حينئذ بنور الإيمان، ولوجدت أسباب البقاء وأمدّت روح المرء وقلبه من نقطة الإيمان بالأذواق العلوية والأنوار الوجودية كالزمن الحاضر." سعيد النورسي، رائد الشباب، ص:٢٦.

٣٤ محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦ / ١٩٩٦)، ط١، ص: ٢٢١.

٣٥ سورة الأحزاب: ٧٢.

٣٦ طه جابر العلواني، الجمع بين القراءتين، ص: ٢٦.

٣٧ بلقاسم محمد الغالي، الإنسان في نظر الإسلام، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، الزقازيق، مصر، العدد الثامن، ١٩٩٥، ص: ٤٥٢ – ٤٥٣.

٣٨ ميم كمال أوكه، بديع الزمان وأسلمة المعرفة، ص: ٤٦٥.

٣٩ هو فريدريك نيتشه في كتابه: (هكذا نطق زرادشت)، حيث أعلن زرادشت موت الآلهة جميعا - عياذا بالله تعالى.

٤٠ ميم كمال أوكه، بديع الزمان وأسلمة المعرفة، ص: ٤٦٥ – ٤٦٦.

٤١ عقد الإمام النورسي مقارنة مهمة بين الحضارة الغربية وفلسفتها، والحضارة الإسلامية وفلسفتها في كتابه المقالات، فانظر سعيد النورسي، المقالات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، ص:١٣٦ -١٤٣.

٤٢ محمد رشدي عبيد، فكر سعيد النورسي، قراءة معاصرة، أوراق المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي،
(استانبول، نسل، ١٩٩٦)، ط١، ص: ٤٨٥.

٤٣ سورة الأعراف: ١٧٩.

٤٤ سعيد النورسي، المقالات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦ / ١٩٨٥) ط١، ص: ٣٥٣.

٤٥ سورة التين: ٥.

٤٦ سورة طه: ١٢٤.

٤٧ ميم كمال أوكه، بديع الزمان وأسلمة المعرفة، ص: ٤٦٦.

٤٨ إبراهيم عبد الواحد رجب، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية، ص: ٦٨.

٤٩ سورة القصص: ٧٧.

٥٠ سورة طه: ١٢٤.

٥١ سورة العصر.

٥٢ سورة التين: ٤ -٦.

٥٣ محمد رشدي عبيد، فكر سعيد النورسي قراءة معاصرة، ص: ٤٨٥.

٥٤ سعيد النورسي، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: ١٤١٤ / ١٩٩٣)، ط٢، ص: ٢٧٢ – ٢٧٣.

٥٥ سعيد النورسي، المقالات، ص: ٣٦٥.

٥٦ إبراهيم عبد الواحد رجب، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية، ص: ٦٩.

٥٧ قارن بدراسة محمد برهوم، علم الاجتماع الجنائي، جامعة الشارقة، كتاب تحت الطبع.

٥٨ إبراهيم عبد الواحد رجب، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية، ص: ٧٣. هذا الذي ذكره الأستاذ إبراهيم عبد الواحد رجب هو أساس الخطأ في جميع لعلوم الإنسانية، وإليه تعود جميع الأخطاء الأخرى على كثرتها.

٥٩ المراد بالقانون هنا: مجموعة القواعد التي تنظم الروابط الاجتماعية والتي تكون مقرونة بجزاء تفرضه السلطة العامة. د. عباس العبودي، تاريخ القانون، (عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ط١، ص: ٢٨.

٦٠ المرجع السابق نفسه، ص: ٢٨.

٦١ سورة البقرة:٣٥.

٦٢ المرجع السابق نفسه، ص: ٣٢.

٦٣ سورة البقرة: ٣١.

٦٤ النورسي، المقالات، ص: ٢٨٥.

٦٥ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (١) قبل البعثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١/١٩٩١)، ص: ٦ – ٧.

٦٦ هذا التاريخ خطأ يقينا، فإن فراعنة مصر كانوا قبل ذلك بآلاف السنين على حضارة في اللباس والزينة وشؤون الحياة، والغربيون على علم بذلك.

٦٧ المرجع السابق نفسه،ص: ٦.

٦٨ محمد رشدي عبيد، فكر سعيد النورسي، ص: ٤٨٨. بتصرف.

٦٩ سورة الأنعام: ١٥٣.

٧٠ محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص: ٢١٣.

٧١ سورة العلق: ١.

٧٢ طه جابر العلواني، الجمع بين القراءتين، ص: ١١.

٧٣ المرجع السابق نفسه،.

٧٤ محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص: ٢١٧.

٧٥ طه جابر العلواني، الجمع بين القراءتين، ص: ١٦ – ١٧.

٧٦ المرجع السابق نفسه، ص: ١٧.

٧٧ سعيد النورسي، المقالات، ص: ٤٨١.

٧٨ سورة العلق: ٦ – ٧.

٧٩ الإمام النورسي، رائد الشباب، ص: ٥١ – ٥٩.

٨٠ الإمام سعيد النورسي، رائد الشباب، ص:٥٧.

٨١ إن العقيدة الإسلامية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل أبدا، والمراد في الحقيقة من تطوير مناهج العقيدة هو استخدام الحقائق العلمية الحديثة التي تدلل على وجود الله تعالى وغيرها من اليقينيات الإيمانية، وتقريبها للأذهان بأسلوب يتناسب مع لغة العصر ولا يتعارض مع الشرع، ولا أظن أن أحدا من الناس يعارض هذا، بل هو أمر مطلوب.

٨٢ محسن عبد الحميد، " العلوم الإسلامية وحياتنا المعاصرة: العقائد الإسلامية والتفسير"، في كتاب مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، وقائع المؤتمر وبيان المؤتمر ويوصياته وملخصات بحوثه، ٢٣ -٢٦ آب ١٩٩٥، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، تحرير فتحي ملكاوي ومحمد عبد الكريم أبو سل، (عمان ١٤١٥/١٩٩٥)، ط١، ص: ٢٣٥.

٨٣ سورة آل عمران: ١١٠.

٨٤ سورة البقرة: ١٤٣.

المصادر والمراجع

١ - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٤١٢ / ١٩٩٢).

٢ - أرنولد، ت. و.، وهوتسما، م. ت. ، وآخرون (تحرير)، دائرة المعارف الإسلامية، (الشارقة: دائرة الشارقة للإبداع الفكري).

٣ - الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل عيتاني، (بيروت: ١٤١٨ / ١٩٩٨)، ط١ ، دار المعرفة.

٤ - أوكة، ميم كمال، بديع الزمان وأسلمة المعرفة، أوراق المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي، (استانبول: نسل، ١٩٩٦).

٥ - الخطيب، عبد الله، الإمام النورسي ووجوه الإعجاز القرآني عنده، مجلة المنارة، جامعة آل البيت ٢٠٠٠.

٦ - رجب، إبراهيم عبد الواحد، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية ، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلد ٢٦، عدد ٤، شتاء ١٩٩٨.

٧ - زرزور، عدنان، مدخل إلى القرآن والحديث، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠/١٩٩٩)، ط١.

٨ - شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١ / ١٩٩١).

٩ - عبد الحميد، محسن، تجديد الفكر الإسلامي، (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦/١٩٩٦)، ط١.

١٠ - عبد الحميد، محسن ،" العلوم الإسلامية وحياتنا المعاصرة: العقائد الإسلامية والتفسير"، في كتاب مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، تحرير فتحي ملكاوي ومحمد عبد الكريم أبو سل، (عمان ١٤١٥/١٩٩٥).

١١ - العبودي، عباس، تاريخ القانون، (عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨).

١٢ - عبيد، محمد رشدي، فكر سعيد النورسي، قراءة معاصرة، أوراق المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي،(استانبول، نسل، ١٩٩٦).

١٣ - العلواني، طه جابر، الجمع بين القراءتين، قراءة الوحي وقراءة الكون،(فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦).

١٤ - العمر، معن خليل، معجم علم الاجتماع المعاصر، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).

١٥ - الغالي، بلقاسم محمد، الإنسان في نظر الإسلام، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، (الزقازيق، مصر، العدد الثامن، ١٩٩٥، ص: ٤٥٢ – ٤٥٣).

١٦ - القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧ / ١٩٩٦).

١٧ - مجاهد، منتصر محمود، أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧ / ١٩٩٦)،ط١.

١٨ - الموسوعة العربية العالمية، ومؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، (الرياض ١٤١٦ / ١٩٩٦).

١٩ - النورسي، سعيد، رائد الشباب، تعريب عاصم الحسيني، (بيروت: ليبانوغراف، ١٣٩٧ / ١٩٧٤).

٢٠ - النورسي، سعيد، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: ١٤١٤ / ١٩٩٣).

٢١ - النورسي، سعيد، صيقل الإسلام، المناظرات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة، ١٤١٦/١٩٩٦)

٢٢ - النورسي، سعيد، المقالات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦/١٩٨٥).

Combination of Divine Revelation with Modern Science to Solve the Problem of Western Methodology in Human and Social Sciences

Abdallah El-Khatib

College of Shari'a and Islamic Studies
The University of Sharjah
Sharjah, United Arab Emirates

Abstract :

This article discusses the issue of islamization of knowledge, its development, importance, and methodology. Nowadays, there is a big need for combination of divine revelation with modern science to solve the problem of Western methodology in human and social sciences. The Western methodology is suffering / or lacking the emphasis on the spiritual side of human beings and it is also lacking the confidence on the divine revelation as one of the main sources of knowledge. Instead, Western methodology emphasises on the materialistic needs of humans and how to achieve them in life, excluding the spiritual as well as the religious needs of humans. This mistunderstanding of human life led to many deficiencies in both human behaviour and society. It also led to the misunderstanding of the purpose of human life on earth. The Holy Quran, on the other hand, gives the right answer to the human nature, needs and purposes.

Therefore, this article is divided into two main sections:
This first section deals with the definitions of the divine revelation (wahy), social and human sciences,and islamization of knowledge, its stages, and methodology.

The second section discusses the challenges faced by social and human sciences, their negative effects on Muslim society, and gives the solution to the problems caused by Western methodololgy by suggesting the combination of divine revelation with all branches of modern science.

Then comes the conclusion, the recommendations, and the bibliography.